## الدرس الخامس عشر: علاقة المفردات بمستويات اللغة

### أولًا: مدخل مفاهيمي

تُعدّ المفردة الوحدة المركزية في البنية اللغوية، إذ تمثل نقطة التقاء بين المستويات اللسانية المختلفة. فاللغة ليست أ واتًا مبعثرة، ولا يغًا رفية معزولة، ولا تراكيب نحوية منفصلة، بل هي نظام متكامل تتفاعل فيه المستويات في إطار شبكة وظيفية منضبطة. ومن ثمّ فإن دراسة المفردات لا ينبغي أن تُختزل في بعدها المعجمي الضيق، وإنما تُتناول بو فها عنصرًا عابرًا للمستويات.

إنّ المقاربة التقليدية في الدرس اللغوي العربي –كما نجد عند سيبويه في الكتاب –كانت تنظر إلى الكلمة من حيث بنيتها ووظيفتها في آنٍ واحد، وهو منهج متكامل ينسجم مع الطرح اللساني الحديث، كما نجده عند **Ferdinand de Saussure**الذي أكد على ترابط المستويات داخل النسق اللغوي.

### ثانيًا: مستويات اللغة (إطار نظري)

يمكن حصر المستويات الأساسية للغة في:

1. المستوى الصوتي(**Phonological Level**)
2. المستوى الصرفي(**Morphological Level**)
3. المستوى النحوي(**Syntactic Level**)
4. المستوى الدلالي(**Semantic Level**)
5. المستوى التداولي(**Pragmatic Level**)

والمفردة تتقاطع مع هذه المستويات جميعًا.

### ثالثًا: علاقة المفردات بالمستوى الصوتي

المفردة في أ لها سلسلة وتية، تتكون من وحدات غرى (فونيمات).

فكلمة "كتب" مثلًا تتألف من ثلاثة أ وات، وأي تغيير في أحدها ينتج مفردة أخرى (كتب / كلب.(

أبعاد العلاقة:

- التمايز الدلالي قائم على الفروق الصوتية.
- الظواهر الصوتية (الإدغام، الإبدال، الإعلال) تؤثر في ورة المفردة.

- البنية المقطعية تحدد قابلية المفردة للاستعمال.

من منظور إداري للنسق اللغوي، يمكن القول إن المستوى الصوتي يمثل "البنية التحتية التشغيلية" للمفردة.

رابعًا: علاقة المفردات بالمستوى الصرفي

المستوى الصرفي هو مجال اشتغال المفردة من حيث بنيتها الداخلية.

فالمفردة ليست كتلة جامدة، بل هي بنية قابلة للتوليد.

مثال:
كتب ← كاتب ← مكتوب ← كتابة ← مكتبة

مظاهر العلاقة:

- الاشتقاق بو فه آلية لتوسيع الر يد المعجمي.
- التصريف بو فه أداة لربط المفردة بالسياق الزمني أو العددي.
- الصيغ الصرفية تحدد الوظيفة الدلالية.

وقد أبرز ابن جني في الخصائص الطبيعة التوليدية للغة العربية، وهو طرح يوازي من حيث المبدأ ما نجده في اللسانيات التوليدية الحديثة عند .Noam Chomsky

خامسًا: علاقة المفردات بالمستوى النحوي

المفردة لا تؤدي معناها الكامل إلا داخل تركيب.

فالاسم مثلًا يمكن أن يكون فاعلًا أو مفعولًا أو مبتدأً، حسب موقعه.

أبعاد العلاقة:

- الموقع الإعرابي يحدد الوظيفة.
- العلاقات التركيبية تضبط المعنى.
- الرتبة تؤثر في القيمة الدلالية.

مثال:
نجحَ الطالبُ

الطالبُ نجحَ

المفردة ذاتها، لكن البنية التركيبية تؤثر في البعد البلاغي والتداولي.

سادسًا: علاقة المفردات بالمستوى الدلالي

الدلالة تمثل المجال المركزي للمفردة.

محاور العلاقة:

- الترادف
- التضاد
- المشترك اللفظي
- الحقول الدلالية

فالمفردة تكتسب معناها من خلال موقعها داخل شبكة دلالية أوسع.

وهنا يظهر البعد النسقي الذي أشار إليه **Ferdinand de Saussure**في مفهوم "القيمة اللغوية."

سابعًا: علاقة المفردات بالمستوى التداولي

المفردة في التداول قد تخرج عن معناها المعجمي إلى معنى سياقي.

مثال:
"البيت الأبيض" لا يدل دائمًا على المبنى، بل قد يدل على الإدارة السياسية.

التداول يضيف بعدًا استراتيجيًا لاستعمال المفردة، ويجعلها أداة توا لمية تتجاوز بنيتها المعجمية.

ثامنًا: التكامل بين المستويات

المفردة ليست عنصرًا مستقلًا، بل تمثل نقطة التقاء:

| دور المفردة فيه | المستوى |
| --- | --- |
| ورة سمعية | الصوتي |

| دور المفردة فيه | المستوى |
|---|---|
| بنية قابلة للتوليد | الصرفي |
| وحدة وظيفية | النحوي |
| حامل معنى | الدلالي |
| أداة تأثير وتوا ل | التداولي |

إن التعامل مع المفردة بمعزل عن هذه المستويات يُفضي إلى قراءة تجزيئية، بينما المقاربة التكاملية تُنتج فهمًا مؤسسيًا للنسق اللغوي.

تاسعًا: تطبيقات نفية مقترحة

1. تحليل مفردة واحدة عبر المستويات الخمسة.
2. دراسة حقل دلالي معين وربطه بالبنية الصرفية.
3. مقارنة بين استعمال المفردة في سياقين تداوليين مختلفين.
4. استخراج التحولات الصرفية لمفردة واحدة وتحليل أثرها الدلالي.

عاشرًا: خاتمة

المفردة ليست مجرد مدخل في معجم، بل هي وحدة تشغيلية ضمن منظومة لغوية متكاملة.وكل مستوى من مستويات اللغة يسهم في تشكيل قيمتها الوظيفية والدلالية.

إنّ الوعي بهذه العلاقة المتشابكة يرسّخ لدى الطالب منهجية تحليلية ر ينة، ويمنحه القدرة على التعامل مع النصوص تعاملاً علميًا دقيقًا بعيدًا عن المعالجات السطحية.